

الشائعات حامد هاشم الصبحي



الشائعة هي نقل خبر مكذوب أو فيه جزء من الصحة ويضاف إليه ما ليس فيه ، وقد تكون الشائعة عبارة عن تهويل الأحداث وتضخيم الواقع واختلاق الأخبار ونقلها بين الناس ، ونشرها بين أوساط المجتمع؛ بقصد نشر الفوضى وإثارة الأحقاد وتفريق الصف ، أو الانتقام من شخص أو فئة أو جماعة ، وقد يكون نشرها لتحطيم الروح المعنوية وبث الرعب وزرع الخوف في النفوس ، ف الشائعات لا تنتشر في بيت إلا دمرته ، و لا في مجتمع إلا أضعفته ، و لا في أمة من الأمم إلا مزقتها وفرقت أبنائها وقضت على مقدراتها ، بسببها دمرت الحياة الزوجية ، وبسببها حلت البغضاء والشحناء و العداوات بين الناس ، وبسببها سفكت الدماء وانتهكت الأعراض وقامت الحروب وهزمت الجيوش وتوقف الإنتاج وشاع الظلم وذهب الأمن وتفككت روابط المجتمع ، وضعفت الثقة بين أفرادها .

الشائعة تنتشر بين الناس بسرعة مذهلة ويتناقلونها دون تفكير أو روية ، خطرها كبير وآثارها مدمرة ، لذلك وقف الإسلام منها موقفاً قوياً وحاسماً فحذر منها وبين آثارها وأمر بحفظ اللسان ، ونهى المسلم عن الكذب وقول الزور والقييل والقال ، وأمر بالثبوت من الأقوال والأخبار وعدم التسرع .. قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وقال تعالى (و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) .

الشائعة في المجتمع المسلم تعتبر سلاح المرجعين وسلوك المنافقين ، فهي حرب قديمة لم يسلم منها حتى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ف ها هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تعرض لحرب الشائعات في دينه وشخصه وعرضه .. أشاعوا عنه بأنه شاعر وكاهن و ساحر و مجنون ، وفي المدينة تزعم المنافقون بث الشائعات لتفريق الصف المسلم ، ف في معركة أحد عندما أشيع بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قتل ، ضعفت الروح المعنوية للمسلمين حتى أن بعضهم ترك القتال ، بل فعلوا أكثر من ذلك وأشاعوا حادثته الإفك والطعن في عرض عائشة رضي الله عنها زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين ، حتى تكفل الله سبحانه وتعالى ببراءتها في آيات تتلى إلى يوم القيامة ، وهكذا في كل زمان ومكان تجد أن الشائعات و اختلاق الأكاذيب ونقل الأخبار غير الصحيحة ، و تصوير الأمر على غير حقيقته سلوك يتصف أصحابه بالضعف وخبث النفس وقلة الحياء وانعدام المروءة وخساسة الهمة ولؤم الطباقة ، قال تعالى (لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً * ملعونين أين ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً) .

ولقد كانت الشائعات قديماً تنتشر بسرعة وتصل إلى كثير من الناس وتأتي بمفعولها ، فإنها اليوم تنتشر بسرعة فائقة جداً ويكون انتشارها على مدى واسع وفي وقت قياسي عبر وسائل التواصل السريع؛ ف كم من أخبار كاذبة و اتهامات باطلة ومعلومات خاطئة و شائعات مغرضة تُنشر في هذه الوسائل ضد أفراد وشعوب ودول ، ومع ذلك تجد الكثير لا يثبت ولا يتحرى الصدق بل يشارك في نشرها و لا يدرك أن ناقل الكذب والمروج له هو أحد الكذابين ، لأنه معين على الشر و العدوان ناشراً للإثم والظلم .. قال صلى الله عليه وسلم (بئس مطية الرجل زعموا) .

فينبغي أن ندرك خطورة الشائعات ونقل الكلام من دون تثبت في تدمير العلاقات وتأجيج الخلافات و افتعال الأزمات ، بل يتعدى خطرها إلى حياة المجتمعات والشعوب و أمن الأوطان .. ف لنكن حذرين .. فلا نتحدث بكل ما سمعنا و لا ننشر كل ما يصل إلينا عبر وسائل الاتصال .

اللهم طهر ألسنتنا من الكذب واجعلنا من الصديقين الأبرار ... دمتم بخير وعافية .

حامد هاشم الصبحي

إمام وخطيب جامع عثمان بن عفان بالدلف